العمليات العسكرية، لكان الوضع الجيوبوليتيكي اكثر امناً لإسرائيل» كما يُكرّر في نهاية هذا الفصل، انه بدلاً من مساعدة إسرائيل، في عامي ١٩٥٦ و١٩٥٧، فإن «الامم المتحدة؛ والولايات المتحدة، على وجه الخصوص، جعلت إسرائيل اكثر عرضة للخطر من خلال تشجيع السرطان السوفياتي على النمو في مصر» وهو يعتقد ان «العزلة» التي فرضت على إسرائيل في عامي ١٩٤٨، و١٩٥٦، سوف تتكرر في حرب ١٩٦٧، وكذلك في حرب ١٩٧٣، وعندما «يتآمر العرب والاتحاد السوفياتي على إسرائيل».

وفي الفصل الذي يخصّصه لحرب الايام الستة، يمهّد الكاتب، للوصول الى الحرب، بالحديث عن ازدياد الهجمات العربية» على إسرائيل، الى درجة ان «الوضع اصبح لايطاق مع دخول العام ١٩٦٦». فيتحدث، بالتفصيل، عن الاشتباكات التي وقعت على الحدود، بين الكيان الصهيوني والدول العربية المتاخمة له. ثم يذهب الى القول: ان «القتال اندلع، في ٥ حزيران (يونيو)، على الحدود الجنوبية لاسرائيل، عندما التقطت شاشات الرادار الطائرات المصرية، فتصدّت لها مقاتلات إسرائيلية واسقطتها في ساعات قليلة».

ويمر المؤلف بشكل سريع على وقائع الحرب، وينتقل منها الى الصراعات السياسية التي اعقبتها، متحدثاً بشيء من التفصيل عن المبادرات التي جاءت بها الحرب وعن نتائجها، مع التركيز على القمة الاميركية ــ السوفياتية في غلاسبورو، بين بريجينيف وجونسون.

وفي نهاية هذا الفصل، ورغم اعتراف المؤلف بالدعم الاميركي الكبير فإنه ينهي فصله بأقوال سفير إسرائيل لدى الولايات المتحدة، اسحق رابين: ان ليس بوسع إسرائيل «الاعتماد على احد، فليس هناك من بوسعه ان يحل مشكلاتنا لنا، وليس هناك من سوف يمد يد المساعدة لنا».

وفي الفصل الذي يلي فصل حرب حزيران (يونيو)، يصوّر الكاتب إسرائيل انها «الباحث عن السلام»، وبالمقابل فإنه يصف العرب بالارهابيين، مشيراً، بشكل خاص، الى الثورة الفلسطينية التي تصاعدت عملياتها، بشكل ملحوظ، في اعقاب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧. فيتحدث بإسهاب عن مشروعات التسوية التي طُرحت بعد الحرب، وينسب لاسرائيل دوراً إيجابياً حيالها، مظهراً ان الموقف العربي غير ذلك. ثم يعرض في نهاية هذا الفصل، مسوّغات اندلاع حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، والتي يؤكد ان إسرائيل كانت على علم بها، لكنها اختارت الانتظار نزولاً عند رغبة اصدقائها، ورغبة في تحاشي «اتهامها بالعدوان»، كما حصل في عام ١٩٦٧!.

اما الفصل الرابع فيتميّز بأنه، اطول فصول الكتاب من جهة، واكثر تفصيلاً للحرب التي دارت من جهة اخرى. فالمؤلف يسرد مايشبه الوقائع اليومية ابتداء من صبيحة يوم الثالث من تشرين الاول (اكتوبر)، عندما التقت رئيسة وزراء العدو الصهيوني بالمستشار النمساوي،برونو كرايسكي في ستراسبورغ بفرنسا، من اجل اقناعه بإعادة اعطاء التسهيلات التي كانت ممنوحة «للاجئين من اليهود السوفيات». ويستمر في سرد تلك الوقائع، يوم ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر)، عندما تبنى مجلس الامن القرار الذي قدمته مجموعة دول عدم الانحياز؛ والقاضي بإرسال قوات طوارىء دولية تكون بمثابة حاجز بين العرب وإسرائيل.

وفي هذا السرد، تتداخل المعارك الحربية التي اندلعت، على كافة الجبهات، مع التطورات السياسية التي رافقت الحرب، سواء في نطاق الشرق الاوسط، او على الصعيد الدولي. ثم ينهي هذا الفصل بخاتمة، يعترف فيها: ان «حرب يوم الخبور، كانت مكلفة جداً لاسرائيل». ويخلص الى مايمكن اعتباره خاتمة الكتاب كله؛ وذلك حيث يعتقد ان التطورات اللاحقة للحرب، وخصوصا ذلك الحيّز، السياسي والعسكري، الذي احتلته منظمة التحرير الفلسطينية، جعلت إسرائيل في وضع مرتبك. بحيث باتت مطالبة «ان هي ارادت الحفاظ على نفسها، بأن توفر حدوداً آمنة».

ويحذّر الكاتب، بوضوح، من ازدياد اعتماد إسرائيل على الولايات المتحدة، منذ العام ١٩٧٨؛ حيث